

خصوصيات التعلم لذوي الموهبة والتفوق (عرض لبعض البرامج والنماذج التربوية المقترحة لتدريس ذوي الموهبة والتفوق)

Learning Characteristics of Gifted and Talented Students (Presentation of Some Proposed Educational Programs and Models for Teaching Gifted and Talented Students)

د/ حليلة شريفي، جامعة المسيلة

الملخص:

نهدف من خلال هذه المداخلة إلى التقرب أكثر من فئة جد حساسة من ذوي الاحتياجات الخاصة، والتي تعدّ حسب رأي العديد من الأخصائيين و-حسب رأينا شخصيا- أنها الفئة التي لم تنل حقّها من الاهتمام على غرار بقية الفئات من ذوي الاحتياجات الخاصة على اعتبار أن الموهوبين والمتفوقين هم أشخاص أذكى بما فيه الكفاية، بحيث أنهم يستطيعون شق طريقهم بأنفسهم من دون عناء ومن دون أية مساعدة خاصة، وقد يشكك البعض الآخر بجدوى الاهتمام الخاص بهؤلاء التلاميذ الذين منحوا قوة وقدرة لم تمنح لغيرهم. لكن الحقيقة تبين أن هؤلاء هم أفراد ذوو حاجات خاصة، لا بدّ من أخذها بعين الاعتبار حتى يتسنى لهم التكيف دراسيا واجتماعيا، وهذا ما أشار إليه مجموعة من الباحثين إذ أكدوا أن للموهوبين حاجات نفسية واجتماعية خاصة بهم، فهم بحاجة إلى التعايش مع المجتمع المحيط بهم، والمسؤول عن حمايتهم من التعرض لمشكلات تكيفية، فلا بدّ من المحافظة عليهم واحتواء مشكلاتهم من خلال الإرشاد والتفهم والرعاية، وتوفير كل ما من شأنه تطويرهم. وبهذا يمكن اعتبار فئة الموهوبين الأوفر حظا من الفئات الأخرى، وذلك إذا توافرت لهم الفرص التعليمية المناسبة التي تكشف عن استعداداتهم الكافية وتوظيف قدراتهم المختلفة.

كلمات مفتاحية: الموهبة والتفوق؛ البرامج والنماذج التربوية؛ خصوصيات التعلم.

Summary:

The purpose of this intervention is to get closer to a very sensitive category of people with special.

The purpose of this intervention is to get closer to a very sensitive group of people with special needs, which is considered by many specialists and personally by us as the group that has not received its fair share of attention, like the rest of the groups of people with special needs. This is because gifted and talented people are smart enough to be able to make their own way without effort and without any special help. Others may doubt the usefulness of special attention to these students who have been given strength and ability that has not been given to others. But the truth shows that these are individuals with special needs, which must be taken into account in order for them to adapt academically and socially. This is what a group of researchers have pointed out, as they have confirmed that gifted people have their own psychological and social needs. They need to coexist with the surrounding society, which is responsible for protecting them from exposure to adaptive problems. They must be preserved and contained through guidance, understanding care, and providing everything that will develop them. In this way, the category of gifted people can be considered the luckiest of the other categories, if they have the appropriate educational opportunities that reveal their adequate abilities and employ their various abilities.

Key-words: Giftedness and talent; Educational programs and models; Learning characteristics.

مقدمة:

تعني كلمة موهبة في اللغة العربية العطاء، ووهب بمعنى منح دون مقابل، ومن ذا الذي يمنح ويهب دون مقابل غير الله سبحانه وتعالى، لذا نجد أن الموهبة موجودة منذ الأزل، إذ وهب الله سبحانه وتعالى العديد من النعم على أنبيائه الكرام وعلى عباده أجمعين.

قد تكون الهبة من الله سبحانه وتعالى في الجسم، وقد تكون في العقل، وقد تكون في المُلْك (القيادة)، وقد تكون في الذرية، أو في مجالات أخرى. بمعنى أن الموهبة متعددة مجالاتها ولا يمكن حصرها في نطاق ضيق.

من هذا المنطلق، أردنا أن نخوض في موضوع على قدر كبير من الأهمية، وهو الموهبة، في محاولة منا توضيح المعنى الحقيقي لمفهوم الموهبة وعلاقته بمفهوم التفوق، والمفاهيم الأخرى التي تتداخل معها، كالذكاء والإبداع. وتسليط الضوء على الخصائص النفسية والتربوية التي يتميز بها الموهوبون، وبالمقابل الصعوبات التي يمكن أن تعترض مسارهم الدراسي، كل ذلك من أجل الوصول إلى عرض مفصل لبعض النماذج التي توصل العلماء والأخصائيون إلى وضعها لمساعدة الموهوبين والمتفوقين على التمدرس بالصورة التي تلبّي حاجتهم وتشبع ميولاتهم وتخدم خصائصهم النفسية والتربوية.

الإشكالية:

كثير منا يعتقد أن الموهوب أو المتفوّق هو شخص خارق في مجال معين، ولا يحتاج المساعدة من أجل التعلّم أو التمدرس، هذا ما أكّده كلّ من جمال الخطيب ومنى الحديدي قائلين: "قد يعتقد البعض أن التلاميذ الموهوبين هم تلاميذ أذكى بما فيه الكفاية، بحيث أنهم يستطيعون شق طريقهم بأنفسهم من دون عناء ومن دون أية مساعدة خاصة، وقد يشكك البعض الآخر بجدوى الاهتمام الخاص بهؤلاء التلاميذ الذين منحوا قوة وقدرة لم تمنح لغيرهم" (الخطيب والحديدي، 2009، ص 241).

"لكن الحقيقة تبين أن هؤلاء هم أفراد ذوو حاجات خاصة، لا بدّ من أخذها بعين الاعتبار حتى يتسنى لهم التكيف دراسيا واجتماعيا، وهذا ما أشار إليه مجموعة من الباحثين في كتابهم (أساسيات التربية الخاصة)، إذ أكدوا أن للموهوبين حاجات نفسية واجتماعية خاصة بهم فهم بحاجة إلى التعايش مع المجتمع المحيط بهم، والمسؤول عن حمايتهم من التعرض لمشكلات تكيفية، فلا بدّ من المحافظة عليهم واحتواء مشكلاتهم من خلال الإرشاد والتفهم والرعاية وتوفير كل ما من شأنه تطويرهم، وبهذا يمكن اعتبار فئة الموهوبين الأوفر حظا من الفئات الأخرى، وذلك إذا توافرت لهم الفرص التعليمية المناسبة التي تكشف عن استعداداتهم الكافية وتوظف قدراتهم المختلفة. (شريفي، 2019، ص 278)

ونحن نقول إنهم أفراد ذوو خصوصية، وحساسية بالغة، خاصة وأنه تأكد في كثير من الحالات لهؤلاء أنهم قد يتأخرون دراسيا أو قد يكونون من ذوي صعوبات التعلم، إن لم يجدوا العناية والرعاية والتكفل اللازمين لمساعدتهم أثناء تدرّسهم. لأن تفوّقهم ونجاحهم سيساعدهم هم شخصا وسيؤدّي إلى تقدّم وتطوّر مجتمعاتهم.

لم يأت الاهتمام بهم إلا في بداية القرن العشرين (عام 1905 تحديدا)، بعد الثورة التي أحدثها كلّ من بينيه وسيمون بوضعههم لأول اختبار لقياس الذكاء، والذي طوّره فيما بعد تيرمان من جامعة ستانفورد في صورته الأمريكية المعدّلة، فأصبح يُعرف باسم مقياس ستانفورد - بينيه. والذي واصل أبحاثه ودراساته على عينة من الأشخاص الذين تزيد نسبة ذكائهم عن (140) على مقياس ستانفورد - بينيه، وجمع عنهم بيانات متنوعة تتصل بمظاهر النمو الجسدي، الاجتماعي، التحصيل، السمات الشخصية والاهتمامات وغير ذلك. وقد فنّدت هذه الدراسات العديد من الاعتقادات والمفاهيم الخاطئة التي كانت شائعة عن الموهبة والتفوق.

في عقد الستينات من القرن العشرين، تزايد الاهتمام بالإبداع وبتطوير بدائل لنسبة الذكاء للتعرف على الأطفال الموهوبين والمتفوقين، لأن الباحثين أصبحوا يدركون أكثر من أي

وقت مضى أن نسبة الذكاء لوحدها لا تستطيع تعريف وتحديد جميع أشكال التفوق والموهبة. (الخطيب والحديدي، 1997، ص 353)

على أن الاهتمام بالأطفال الذين يتعلمون بشكل أسرع وبعمق أكثر من أقرانهم لم يكن دائما اهتماما كبيرا في معظم دول العالم. كذلك فإن البرامج التربوية الخاصة لهذه الفئة من الأطفال كانت وما تزال تشهد مداً وجزرا وذلك اعتمادا على متغيرات مختلفة، اقتصادية تربوية، سياسية وغيرها.

إن التفكير والتخطيط لوضع برامج تربوية خاصة بفئة الموهوبين والمتفوقين، يُعدّ ضرورة قصوى لابدّ أن تعمل عليها مؤسسات التربية الخاصة، خاصة وأنهم "يمتلكون قدرات متميزة تجعلهم مختلفين اختلافا جوهريا عن أقرانهم العاديين، ولذلك فإن أساليب ومناهج التدريس العادية ليست مناسبة لهم، فهم يحتاجون إلى برامج تربوية تلبي حاجاتهم الخاصة". (شريفي، 2019، ص 275)

"ومن الملفت للانتباه أن التربية الخاصة للمتفوقين واجهت نفس التحديات التي واجهتها التربية الخاصة للمعوقين، فمن التشكيك في جدوى تطوير وتنفيذ البرامج الخاصة إلى عدم الإجماع في الرأي على تعريف موحد للتفوق أو على طريقة محددة لتعليم المتفوقين وما إلى ذلك. وعلى الرغم من توالي الدعوات لرعاية الأفراد الموهوبين والمتفوقين، لم تطرأ أي تغييرات جوهرية على البرامج التربوية أو أن تغييرات محددة فقط قد طرأت، ويوجه معظم المهتمين بهذه القضية اللوم إلى المدارس لاعتقادهم بأنها تفشل في الكشف عن التلاميذ المتفوقين والموهوبين أو أنها لا تحرك ساكنا لتقديم الدعم لهم في حالة اكتشافهم". (السيد، 2000، ص 15)

جاءت ورقتنا البحثية هذه من أجل تسليط الضوء على مجموعة من المؤشرات لتوضيح الرؤيا حول الرعاية التربوية والنفسية لفئة الموهوبين والمتفوقين، منه طرحنا التساؤلات التالية:

- من هو الطفل الموهوب؟
- ما هي الخصائص النفسية والتربوية للطفل الموهوب؟
- ما هي البرامج والنماذج التربوية العالمية المقترحة للتكفل بالطفل الموهوب؟

1/ تعريف الموهبة والتفوق:

لم تكن قضية تعريف الموهبة والتفوق فيما مضى قضية صعبة، حيث أن هذين المصطلحين كانا يستخدمان لوصف التلاميذ الذين يفوق تحصيلهم الأكاديمي تحصيل أقرانهم. لكن هذا التعريف تغير رغم أنه لم يقدم له بديل إلى حد الآن.

يعرف الطفل الموهوب بأنه من لديه القدرات والمواهب المتقدمة أو الغير عادية أو يحتاج إلى رعاية خاصة لإشباع حاجته التعليمية وهو يتمتع بدرجة أداء عالية وإنتاجية غير عادية وسلوكيات تعلم متفوقة في مجالات تعبيرية مختلفة. (بيومي، 2000، ص 10)

ويجمع الاتجاه الحديث في تعريف الطفل الموهوب بأنه ذلك الفرد الذي يظهر أداء مميزا مقارنة مع المجموعة العمرية التي ينتمي إليها في واحدة أو أكثر من الأبعاد التالية:

القدرة العقلية العالية

القدرة الإبداعية العالية

القدرة على التحصيل الأكاديمي المرتفع

القدرة على القيام بمهارات متميزة كالمهارات الفنية أو الرياضية أو اللغوية...إلخ.

القدرة على المثابرة والالتزام والقوة الدافعة العالية، والمرونة، والاستقلالية في التفكير كسمات شخصيته، إضافة إلى خصائص عقلية وجسمانية ووجدانية ملحوظة من جانب المحيطين به لرعايته. (المغربي، 2015، ص 13).

يعتقد كل من (Wolf & Stephens 1982) أن السبب وراء ذلك يكمن في اختلاف وجهات النظر حول طبيعة التفوق. فثمة تباين كبير حول تعريف كل من الذكاء، الموهبة، التفوق والإبداع، ودور كل منها في التفوق أو علاقته بها، فيما يلي سنحاول توضيح كل من هذه المفاهيم ذات الصلة بمفهوم التفوق:

أولاً: الذكاء:

لقد كان المربون وأخصائيو علم النفس ومازالوا يعتمدون على اختبارات الذكاء المقننة لتقييم القدرات العقلية. (الخطيب والحديد، 1997، ص ص 346 – 348)

- لويس تيرمان Lewis Terman: عالم النفس الأمريكي، أحد أكثر الباحثين تأثيراً على مفهوم التفوق حيث اعتبر الشخص متفوقاً إذا كانت درجة ذكائه أعلى بانحرافين معياريين عن المتوسط (أي أعلى من 130° على اختبارات وكسلر وأعلى من 132° على اختبارات ستانفورد).

- ميّز تيرمان بين المفاهيم الثلاثة كما يلي:

التفوق: ويقصد به درجة ذكاء تزيد عن 130°.

الموهبة: ويقصد به القابلية لإنجاز غير طبيعي يصحبها درجة ذكاء عالية.

الإبداع: ويقصد به سمة شخصية.

- جيلفورد (1967) Guilford: استخدم منحى مختلفاً لتفسير الذكاء حيث أنه قام بتحليله في ضوء القدرات المحددة التي يشتمل عليها، فقد اعتقد أن للذكاء الإنساني ثلاثة أبعاد أساسية (العمليات – المحتويات – النواتج).

العمليات: وهي الأنشطة التي يقوم الفرد بتأديتها عند معالجة المعلومات وتتضمن: المعرفة (اكتشاف المعلومات) – الذاكرة (الاحتفاظ بالمعلومات الجديدة المكتسبة) – التفكير التشعبي (تطوير بدائل منطقية عديدة لحل المشكلات) – التفكير التجميعي (التوصل إلى استنتاجات

منطقية مع التركيز على الاستجابة الأفضل) - التقييم (مقارنة المعلومات بهدف إصدار الأحكام).

المحتويات: وهي النماذج التي يستخدمها الفرد في عملية معالجة المعلومات، وتتضمن: النماذج الشكلية (النماذج المحسوسة) - النماذج الرمزية (الأحرف والأرقام) - النماذج اللغوية - (المفاهيم والأفكار) - النماذج السلوكية (المعلومات المتضمنة التفاعل مع الناس).

النواتج: وهي طبيعة النتائج المتحققة، تتضمن: الوحدات (الوحدات الفردية من المعلومات) - الفئات (مجموعة الأشياء التي تتمتع بخصائص مشتركة) - العلاقات (الارتباطات بين المعلومات) - التحويلات (التعديلات على المعلومات الموجودة) - المضامين (الارتباطات المتوقعة بين المعلومات).

- ستيرنبرج (1985 - 2001): هو أحد كبار الباحثين في مجال الذكاء والموهبة في العصر الحديث، يعتبر أن الموهبة هي عملية إدارة ذاتية عالية الجودة من القدرات العقلية. تشترط النظرية الثلاثية لستيرنبرج وجود ثلاث قدرات على مستوى عال في الشخص حتى يكون موهوبا. هذه القدرات هي: الذكاء المنطقي - التحليلي - الإبداع - الذكاء التطبيقي (الشريف، 2011، ص 46 - 47)

ثانيا: الموهبة:

على الرغم من أن مصطلحي الموهبة والتفوق يستخدمان كمرادفين في معظم الأدبيات التربوية والنفسية، إلا أن هناك فرقا بينهما، وفيما يلي بعض التعريفات للموهبة:

- يعرف كل من كيرك وجالاجير (1989) Kirk & Gallagher الموهبة على أنها القدرات الفنية، الإبداع، القيادة، المهارات الاجتماعية والقدرات الرياضية المتميزة، وبالرغم من أن الموهبة في مجال ما من مجالات الأداء الإنساني قد لا يرافقها تفوق في القدرات العامة الأخرى، إلا أن ثمة علاقة موجبة قوية جدا بين الموهبة والتفوق لدى نسبة كبيرة من الأفراد. (الخطيب والحديد، 1997، ص 349)

- تعريف مارلاند (1982) Marland: الطفل الموهوب هو الذي يُظهر أداءً مميزاً في التحصيل الدراسي وفي بعد أو أكثر من الأبعاد التالية: التمتع بقدرة عقلية عالية/ الاستعداد الأكاديمي للدراسة والعلم/ تفكير إبداعي وابتكاري متميز/ مهارات حركية توافقية/ قدرة على القيادة والزعامة/ التمتع بمهارات فنية.
 - تعريف مكتب التربية الأمريكي للموهوبين: "الأشخاص الموهوبون هم الذين يظهرون قدرات أدائية عالية في المجالات المعرفية والإبداعية والفنية والقيادية، أو في مجالات أكاديمية محددة، ويحتاجون إلى خدمات أو نشاطات لا تتوافر عادة في المدارس، وذلك من أجل توفير الفرص اللازمة لتطوير تلك القدرات إلى أقصى حد ممكن".
 - وفي المعجم الوسيط تعني الموهبة: الاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه (أنيس، 2009، ص102)، ويقال لمن امتلك موهبة ما موهوب،
 - وأما قاموس المورد فيذكر "الموهبة" بمعنى القدرة، وجاء في التهنية في المولود قول الحسن البصري: "بورك لك في الموهوب، وشكرت الله الواهب، وبلغ أشده ورزقت بره (أبي بكر، 2005، ص18)، فالواهب هو الله تعالى، وهي من صفاته عز وجل الفنية، أو الاجتماعية، أو التكنولوجية، وتؤهل الطفل ليكون ضمن أفضل مستوى من الأداء في ذلك المجالات (القريطي، 2005، ص42) وفي الصدد نفسه هناك من يرى أن الموهبة قصد بها في بادئ الأمر الاستعدادات أو المقدرات الخاصة التي تمكن التلميذ من التفوق في مجالات أو عدة نشاطات غير أكاديمية كالفنون أو القيادة الاجتماعية والموسيقى والشعر، والتمثيل، والمهارات الميكانيكية (الشخص، 2015، ص4).
- وهناك من ينظر إلى الموهوب على أنه محصلة ثلاث مجموعات من السمات الإنسانية وهي الذكاء، والابتكار، والدافعية، ويصنف الموهبة والموهوبين إلى ثلاث فئات كالتالي:
- (Rowberg , 2012. p.178)

ثالثا: التفوق:

لا يمكن الفصل بين مصطلحي الموهبة والتفوق كما أشرنا سابقا، لكن هذا لا يمنع أن نشير إلى بعض التعريفات التي تناولت مصطلح التفوق، نذكر منها:

- تعريف رينزولي (1971) Rinzulli، وهو أكثر التعاريف تداولاً في الأوساط التربوية النفسية، ينص على أن التفوق يتضمن ثلاث مجموعات من السمات الأساسية وهي: قدرات عقلية عامة (أعلى من المتوسط بشكل ملحوظ) - مستويات عالية من الالتزام (تأدية المهام) - مستويات عالية من الإبداع.

- يستخدم مصطلح التفوق للإشارة إلى قدرة مميزة في حل المشكلات، التي بدورها تتطلب استراتيجيات عقلية مميزة تتمثل في:

- الترميز الانتقائي Selective Encoding: التمييز بين المعلومات المهمة والمعلومات غير المهمة.

- الدمج الانتقائي Selective combination: معالجة المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال الترميز ومن ثم دمج تلك المعلومات أو تجميعها بطريقة جديدة.

- المقارنة الانتقائية Selective Comparison: استخدام التناظر لربط المعلومات الجديدة بالمعلومات القديمة.

– يصنّف ولكر (1978) Walker التفوق اعتماداً على طبيعة التمييز في الأداء إلى أربع فئات رئيسية:

- التفوق الأكاديمي: لديهم قدرات عقلية عامة متميزة أو قدرات أكاديمية خاصة/ درجة ذكاء أكبر من 115 هم الموهوبين أكاديمياً/ أكبر من 130 هو المتفوقون أكاديمياً/ أكبر من 145 هم المتفوقون تفوقاً عالياً.

• **التفوق الإبداعي:** لديهم قدرة متميزة في التفكير الإبداعي البناء/ ما يميزهم عن الفئات الأخرى من المتفوقين هو قدرتهم على تطوير أفكار جديدة وفريدة تعكس الأصالة والمرونة في التفكير.

• **التفوق النفسي اجتماعي:** لديهم القدرة القيادية المتميزة الاجتماعية أو السياسية/ أداؤهم مميز على مستوى العمل مع المجموعة/ لديهم القدرة على التأثير على أفكار وأفعال الآخرين.

• **التفوق الفني الحركي:** لديهم تميز في الأداء في المجالات الفنية المختلفة كالموسيقى والتمثيل والرياضة.

وكما ذكر Brasseur & Cuche حسب البحوث الحالية يمكننا الحكم على الشخص ذا القدرات العقلية العالية بأنه يتضف بأداء فكري خاص (2017, p.11)

ثالثاً: الإبداع:

– عرّفه تورانس (1969) Torance على أنه: "استجابة جديدة مختلفة وغير متوقعة كموقف ما، ولأن الإبداع أشكال متنوعة، فمن الصعب الإجماع على تعريف دقيق فهو يعتقد أن من أهم الخصائص التي يتمتع بها المبدعون هي:

• **طلاقة التفكير:** تنوع الاستجابات للمثير.

• **أصالة التفكير:** أداء ذكي متميز.

• **مرونة التفكير:** التحول من فئة إلى فئة أخرى.

• **التفصيل:** إضافة معلومات موسعة وتفصيلية إلى الأفكار الرئيسية.

– يعرفه كل من كاروبريسو وكوش (1996) Caropreso & Couch على أنه الخروج عما هو مألوف وتقليدي. (عامر، 2003)

- قال عنه ديفيس (1983) Davis أنه نمط حياة وسمّة شخصية، وطريقة لإدراك العالم، فالحياة الإبداعية هي تطوير لمواهب الفرد واستخدام قدراته، وأن يكون الفرد مبدعا فهذا يعني استنباط أفكار جديدة وتطوير حساسية لمشاكل الآخرين. (اللالا وآخرون، 2011)

- أكّدت أبحاث رينزولي (1981) أن الإبداع يعتبر من الجوانب الهامة للموهبة والتميّز والتي يصعب تحديدها وقياسها، ويسهّل الإبداع حصول الفرد على تحصيل أكاديمي مرتفع. (اللالا وآخرون، 2011)

حوصلة: نستنتج مما سبق أن كلاً من الموهبة والتفوق يمكن أن تصنّف ضمن خمس مجموعات أساسية:

- التعريفات البعدية: تعتمد على الانتاجات المتميزة أو النبوغ في مجالات معينة.
- التعريفات المعتمدة على درجة الذكاء: توظف نسبة الذكاء بناء على تصميم اختبارات ذكاء فردية.
- التعريفات الاجتماعية: ترتبط بالقدرات التي تحظى باهتمام اجتماعي (الموهبة الفنية).
- التعريفات المعتمدة على النسبة: تعتمد على توقعات المجتمع من أن يقوم عدد معين من أفراد المجتمع المتميزين بلعب أدوار محددة.
- التعريفات المعتمدة على الإبداع: تعتمد على القدرات الإبداعية أو على الأداء على المقاييس الإبداعية.

لكن لا يمكن أن نصل إلى تعريف محدد للموهبة والتفوق، نظرا لعدّة اعتبارات، أهمها:

- اختلاف الناس والمجتمعات في تقديراتهم لإنجازات الموهوبين وفقا لأهميتها حيث أن ما هو مهم لمجتمع لا يكون مهما لمجتمع آخر.
- اختلاف الثقافات في المجتمعات البشرية، الأمر الذي يحدد حاجات كل ثقافة لذلك فالموهوب مختلف من ثقافة لأخرى.
- اختلاف طرق القياس على درجة الموهبة.
- اختلاف المهتمين بالنسبة للأبعاد التي يجب أن يشتمل عليها مفهوم الموهبة.
- اختلاف أنماط معيشة الناس في المجتمعات المختلفة، تجعل هذا المفهوم ليس واحدا لدى جميع المجتمعات.

خصائص الأطفال الموهوبين:

قام تيرمان عام 1925 بدراسة طولية بهدف جمع معلومات على خصائص ما يقارب 100 طفل الذين درجة ذكائهم تزيد عن (120°). من بين أهم الخصائص المميزة للأشخاص المتفوقين ما يلي: (الخطيب والحديد، 1997، ص ص 361 – 362) سرعة التعلم - الاهتمام بدراسة السير الذاتية - الميول العلمية - القراءة قبل دخول المدرسة - الاستمتاع بالتعلم - التعليل التجريدي الجيد قبل دخول المدرسة - القدرة اللغوية الجيدة - التخيل. وبتفصيل أكثر عن نتائج هذه التجربة، نعرضها في الجدول الآتي:

الجدول رقم (01): خصائص الموهوبين

الخصائص	النتائج
الجسمية	أعلى من المتوسط من حيث القوام والصحة.
الميول	لديهم ميول قوية نحو المواضيع التجريدية (الأدب، التاريخ، الرياضيات) وميولهم متنوعة وواسعة.
التربية	معدل التحاقهم بالدراسة الجامعية أعلى بثمانية أضعاف من بقية الطلاب، ويتم ترفيعهم لأكثر من صف واحد في المدرسة.
الصحة النفسية	نسبة تعرضهم لسوء التكيف والجنوح منخفضة قليلا عنها لدى الأشخاص العاديين، ومعدل حدوث الانتحار منخفض نسبيا لديهم.
الزواج - الأسرة	معدل الزواج عادي، معدل الطلاق أقل منه لدى العاديين، متوسط نسبة ذكاء أبنائهم 133°.
الخيار المهني	الذكور يختارون مهن الطب والقانون أعلى بثمانية أضعاف عن العاديين.
الشخصية	أقل غشا ومبالغة في تقدير الذات، وأكثر تطورا واستقرارا على اختبارات الثبات الانفعالي.

في موقع آخر قام سعيد حسني العزة (2001) باقتراح مجموعة من الخصائص السلوكية والتعليمية للطفل الموهوب، أردنا أن نختصرها في الجدول الآتي:

الجدول رقم (02): الخصائص السلوكية والتعليمية للطفل الموهوب

الخصائص السلوكية	الخصائص التعليمية
- التفكير المتشعب - الإثارة - البصيرة وبعد الرؤيا - التضحية - النضج قبل الأوان - الميل الاجتماعي - الصفات العقلية العالية	- السرعة في التعلم - التنوع في الاهتمامات والقدرات - التعمق في مجال معين

البرامج التربوية لرعاية الأطفال الموهوبين (الاعتبارات التربوية):

يقول (الخطيب والحديدي، 1997): "إذا كان الصف العادي هو الوضع التعليمي الأكثر قبولاً للتلاميذ ذوي الحاجات الخاصة الذين يعانون من الإعاقة، فإن هذا الصف غير مقبول وغير مناسب للتلاميذ المتفوقين لأنه يحدّ من إمكانياتهم، ففي الأيام والأسابيع الأولى من العام الدراسي قد يكون التلميذ المتفوق متمتعاً بالمهارات ومتمكناً من المعرفة التي يفترض أن يكتسبها أقرانه العاديون طوال العام، ولما كان الأمر كذلك فإن المنهاج الدراسي التقليدي قد يفرض قيوداً حقيقية على الطفل المتفوق، وإدراكاً منها لهذه الحقيقة شرعت دول عديدة في العقود القليلة الماضية في تطوير مناهج خاصة وأساليب تدريس مكيفة لهذه الفئة من التلاميذ. تهدف هذه المناهج إلى:

- تطوير مهارات اتخاذ القرار.
- تقييم الأنماط الحياتية البديلة.
- تطوير مستوى القدرة في المهارات الأساسية.
- تطوير مستوى الوعي.
- تطوير المهارات الاجتماعية.
- إعداد الشخص الموهوب للتعلم طويل المدى.
- تنمية المواهب والقدرات الخاصة.

لكي يتسنى للمربين تطوير القدرات الفعلية والمحتملة للأطفال الموهوبين والمتفوقين إلى أقصى حد ممكن فلا بدّ من تطوير برامج فردية تراعي الحاجات والخصائص الفريدة لكل طفل ويجب ألا يقتصر تعليم هؤلاء الأطفال على تزويدهم بمعلومات أكثر حول الموضوع ذاته أو تزويدهم بمعلومات تقدّم عادة لمن هم أكبر سنا، ولكن ينبغي أن يتمتع المنهاج بما يلي:

- تشجيع الأطفال على التعمق في مجالات الاهتمام الخاصة.
- أن يستند التعلم إلى الحاجات الفريدة، لا إلى تسلسل محدد مسبقا لسلسلة أو متتالية تعليمية.
- نشاطات أكثر تعقيدا وتتطلب عمليات تجريدية وذات مستوى عال من التفكير.
- مرونة كبيرة في استخدام المواد والوقت والمصادر.
- توقعات طموحة من الاستقلالية والمثابرة والمواظبة على تأدية المهام.
- توفير فرص كثيرة لاكتساب المهارات والقدرات القيادية وممارستها.
- تشجيع التفكير البناء والإبداعي.
- التأكيد على تفسير السلوك والمشاعر الذاتية وسلوك ومشاعر الآخرين.
- توفير فرص كافية لتوسيع قاعدة المعلومات وتطوير القدرات اللغوية.

نذكر فيما يلي بعض البرامج المقترحة من علماء وباحثين في المجال:

أولا: مقترح ولف وستيفنز (1982) Wolf & Stephens:

قام الباحثان بتصنيف الخدمات التربوية الخاصة اللازمة للتلاميذ الموهوبين إلى فئتين:

- خدمات مباشرة: تشمل الخدمات الإرشادية والتعليمية التي يتم تقديمها للتلميذ مباشرة في القسم أو في البيت أو في أي مكان، كأن يعين المعلم واجبات خاصة أو يوكل للتلميذ نشاطات معينة. وفي بعض الحالات لا تقدّم هذه الخدمات في الصف العادي وإنما في صف خاص في المدرسة العادية أو في مساق جامعي أو على أيدي خبراء في مجالات معينة.

- خدمات غير مباشرة: بمعنى قيام خبراء بتقديم المشورة للمعلم دون أن يكون لهم علاقة مباشرة بالتلميذ المتفوق، فمن خلال تدريب المعلمين في أثناء الخدمة واقتراح الأنشطة الهادفة والبرامج الثرية يمكن إغناء خبرات التلميذ المتفوق.

هذا وقام كلا الباحثين باقتراح نموذجين مفيدتين لتعليم التلاميذ المتفوقين، وهما نموذج بلوم Bloom ونموذج رنزولي Rinzulli:

1/ نموذج بلوم Bloom: الهدف الأساسي منه هو: تطوير مهارات التفكير من المستويات العليا هو أداة مفيدة لكل من المعلمين والتلاميذ، يقترح أنشطة تعليمية مرتبة من السهل إلى الصعب في هرمية منظمة وهي:

- التقييم: (إبداء الرأي، الحكم على: صحة الأفكار، نوعية الانتاجات، جدوى الحلول المقترحة).
- التركيب: (التنبؤ، حل المشكلات، الانتاجية الأصلية).
- التحليل: (التخمين، تقديم الأدلة والاستنتاجات، تحديد الأسباب والدوافع).
- التطبيق: (تطبيق القوانين، اختيار الوسائل لحل المشكلات).
- الاستيعاب: (معرفة الفكرة الرئيسية، الوصف، المطابقة، المقارنة).

2/ نموذج رنزولي Rinzulli: يعتبر من البرامج الريادية الأكثر استخداما، يتضمن قاعدة معلوماتية واسعة لتعليم عمليات التفكير الإبداعية والناقدة، استند رنزولي في تطوير هذا البرنامج إلى فلسفة النشاط المشترك لصاحبها جون ديوي والتي تتضمن: الخبرة – التواصل – التفكير الناقد، يشمل هذا البرنامج ثلاثة عناصر، هي:

- الأنشطة الاستكشافية.
- الأنشطة الموجهة نحو كل المشكلات.
- الأنشطة الموجهة نحو مهارات محددة.

ثانيا: مقترح ستيرنبرج 1984 Sternberg:

يرى أن الذكاء يتضمن عمليات يمكن تصنيفها ضمن ثلاث فئات:

- الفئة الأولى: فئة العناصر العليا، والتي تشير إلى العمليات المعرفية العليا أو العمليات التنفيذية التي نستخدمها للتخطيط لما نفعله ولتابعته وكذلك لتقييم ما فعلناه. (اختيار استراتيجية محددة لحل مسألة حسابية مثلا)
- الفئة الثانية: فئة العناصر الأدائية، وهي المسؤولة عما نفعّل عمليا. (الخطوات الفعلية التي نستخدمها في حل مسألة حسابية مثلا).
- الفئة الثالثة: فئة عناصر اكتساب المعرفة، وهي التي تستخدم في تعلم الأشياء الجديدة (تعلم طريقة حل مسألة حسابية لأول مرة مثلا).

اقترح ستيرنبرج ثلاثة برامج معروفة على نطاق واسع لتعليم هذه العناصر:

1/ برنامج الإثراء الوسيلى:

- يسعى إلى تحسين وتطوير الأداء المعرفي (إدخال المعلومات – معالجتها – إخراجها)

• ينصب الاهتمام حول العمليات وليس النواتج. وتعامل أخطاء الطالب على أنها مصادر للاستبصار في حل المشكلات.

• هو ليس برنامجا لتعليم الطالب معلومات محددة أو تعليم التفكير الإجرائي التجريدي من خلال قاعدة معلومات ذات بناء واضح المعالم ودقيق التعريف، بل هو برنامج طليق المحتوى إلى الحد الأقصى الممكن.

يأخذ هذا البرنامج (13) شكلا من التمارين تتكرر دوريا طوال عملية تنفيذه.

من إيجابيات هذا البرنامج:

• يستخدم في مراحل عمرية متباينة (ابتدائي - متوسط - ثانوي) ومع ذوي قدرات متباينة (متخلفين عقليا وموهوبين) وفئات اقتصادية - اجتماعية مختلفة.

• فعال في استثارة الدافعية وزيادة مستواها.

• رفع مستوى تقدير الذات

من سلبيات هذا البرنامج:

• يتطلب تدريبا مكثفا للمعلم على يد خبراء طوال عملية التنفيذ.

• عزل المشكلات التي يعالجها عن المعرفة لعملية قد يحدّ من إمكانية نقل أثر التدريب وتصميم المهارات المتعلمة إلى المهارات الأكاديمية والواقعية خاصة على المدى البعيد

2/ برنامج الفلسفة للأطفال:

• يتضمّن سلسلة من الكتب يقضي فيها أطفال غير حقيقيين أوقاتا مطولة في التفكير وبطرق التمييز بين التفكير الجيد والتفكير غير الجيد.

• مفتاحا التعلم فيه هما المحاكاة والتوحد.

- للأطفال يحاول تنمية (30) مهارة من مهارات التفكير لدى الأطفال في المرحلة الابتدائية والمتوسطة.
- القصص المتضمنة في برنامج الفلسفة للأطفال مثيرة للاهتمام وتستثير الدافعية بقوة لدى الأطفال.
- يعمل على المحافظة على المهارات المكتسبة وكذلك نقل أثر التعلم المكتسب أثناء التدريب.
- مهارات التفكير التي يعمل هذا البرنامج على تعليمها هي المهارات الصحيحة بالنسبة للعمل الأكاديمي ولمعالجة المعلومات في الحياة اليومية.

3/ برنامج شيكاغو للتعلم القرائي المتقن:

- يؤكد على أن استراتيجيات ومهارات الدراسة (عناصر اكتساب المعرفة) ضرورية للنجاح في المدرسة وفي الحياة اليومية.
- يتضمن استخدام أربعة كتب كل واحد منها يعلم مهارات مختلفة لكن كلها تركز على تعلم التعلم (الاستيعاب ومهارات الدراسة).
- في كل وحدة من وحدات البرنامج هناك استخدام منظم ومتكرر للاختبارات الشخصية.
- تشمل كل وحدة عدة أجزاء منفصلة، هي: نشاطات إثرائية، تطبيقات عملية.
- يهتم باستراتيجيات التعلم.
- يمكن استخدامه مع فئات متباينة من الطلاب.
- يمكن تنفيذه كجزء من برنامج مدرسي كمنهاج القراءة مثلا.

ثالثا: مقترح تيلور (1967): Taylor:

اقترح تيلور برنامجا حقق نجاحا كبيرا سمّاه (برنامج المواهب المتعددة)، قام بتطويره للاستخدام داخل غرفة الصف، هذا البرنامج يركز على تطوير قدرات متميزة في التفكير المنتج التنبؤ، التواصل، اتخاذ القرار والعمل الأكاديمي. نقوم بتوضيح كلّ ذلك في الجدول أدناه:

جدول رقم (03): العناصر الرئيسية في برنامج المواهب المتعددة.

مجال الإبداع	تعريفه
التفكير البناء	التوصل إلى أفكار وتطوير حلول عديدة متنوعة وغير اعتيادية وإضافة معلومات إلى الأفكار لتحسينها أو لجعلها أكثر جاذبية.
اتخاذ القرار	تحديد عناصر الأحكام وإعطاء الأوزان المناسبة لها واتخاذ القرارات النهائية والدفاع عن القرار المتخذ في ضوء البدائل الأخرى الممكنة.
التخطيط	تصميم وسيلة لتنفيذ فكرة ما من خلال وصف ما يجب عمله وتحديد المصادر اللازمة وتحديد المشكلات التي قد تحول دون تنفيذ الخطة.
التنبؤ	تقديم عدة تنبؤات عن الأسباب الممكنة والنتائج المحتملة للظواهر المختلفة.
التواصل	استخدام وتفسير كل من أشكال التواصل اللفظي وغير اللفظي المستخدمة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والحاجات للآخرين.
العمل الأكاديمي	تطوير قاعدة معلومات ومهارات في موضوع ما أو قضية معينة من خلال اكتساب المعرفة والمفاهيم.

المراجع:

- أحمد عدنان المغربي، 2015، الموهبة والإبداع والتفوق، الكشف عن الموهوبين والمبدعين، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1.
- إبراهيم أنيس، 2009، المعجم الوسيط، دار صادر، بيروت.
- محمد بن أبي بكر، 2005، تحفة المولود في أحكام المولود، دار الإسراء للنشر، الأردن.
- عبد المطلب القريطي، 2005، الموهوبون والمتفوقون: سماتهم واكتشافهم ورعايتهم، دار الفكر العربي.
- عبد العزيز الشخص، 2015، أساليب التعرف على المتفوقين عقليا والموهوبين ورعايتهم وتنمية قدراتهم الابتكارية: برنامج مقترح، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، المجلد 02، العدد 08، ص 04. القاهرة.
- كمال حسن بيومي، اتجاهات وتجارب عالمية حول تعليم الأطفال الموهوبين وإمكانية الاستفادة منهم في مصر، بحث منشور في المؤتمر القومي للموهوبين، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، المجلد 09، 1 أبريل 2000.
- الخطيب، جمال والحديدي، منى (2009). المدخل إلى التربية الخاصة، ط2. دار الفكر. عمان.
- شريفي، حليمة (2019). واقع التكفل النفسي والتربوي بذوي الموهبة والتفوق في المدرسة الابتدائية دراسة ميدانية في مدينة المسيلة، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية. العدد 2. المجلد 9. جامعة المسيلة. الجزائر. 274 – 295.
- السيد، ماجدة عبید (200). تربية الموهوبين والمتفوقين. ط1. دار الصفاء للنشر والتوزيع. عمان.

- العزة، سعيد حسني (2002). المدخل إلى التربية الخاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المفهوم، التشخيص، أساليب التدريس. ط1. الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

- Brasseur, S., & Cuche, C. (2017). Le haut potentiel en question. Margada.
- Subotnik Rowberg: A proposed Direction forward for Gifted Education based on psychological Science. Gifted Child Quarterly, 56 (1), 2012.